الفاتح من سبتمبر البدايات وادوبحا

كتب: محمد نور يحيى

يأتي الفاتح من سبتمبر كل عام نتوقف فيه على البدايات الاولى لإعلان الكفاح المسلح، وكيف انطلق اولئك الفتية وهم حفنة لايملكون القدر الكافي من السلاح والعتاد الذي يواجهون به دولة مدعومة من قبل اقوى قوة في العالم بما تملكه من ترسانة احدث الاسلحة وخبرات وامكانات إستخباراتية كبيرة ومتطورة.... انهم حقاً مثلوا ارادة رفض الاذعان، والايمان والتمسك بالحياة الحرة الكريمة، ولتحقيق ذلك كان لابد من التضحية منطلقين من مبدأ اطلب الموت توهب لك الحياة .... وقد كان لهم ما ارادوا .....

بدأ هؤلاء الابطال الثورة منطلقين بروح وطنية عالية ، همهم الاول طرد المستعمر الاجنبي ، لكن مقتضيات المسيرة الثورية ، بعد سنوات من اعلان الكفاح المسلح والانطلاقة الميمونة لتلك الكوكبة من الابطال، وبما واجهته الثورة من تحديات ، كانت بحاجة لمراجعة خطواتها ومراحلها ، من اجل تعديل مسار. فكانت اهم المحطات مؤتمر ادوبحاعام 1969 ، الذي مثل وقفة مراجعة وتقييم للمسار وتوجيه بوصلة العمل النضالي ، ووضع إستراتيجية تحدد ملامح الطريق نحو المستقبل الذي يؤدي الى تحقيق الهدف والانتصار على المعتدي الغاصب للارض، فعدلوا المسار الثوري ورسموا ملامح الطريق بإصدار قرارات آن اوانها لمواصلة العمل الثوري. وبعد مراجعة المسيرة ، ومناقشة الاوضاع التنظيمية والعسكرية والسياسية ، أصدر مؤتمر ادوبحا قرارات ثورية ، شكلت نقلة نوعية كبيرة في مسيرة الثورة الارترية ، فأصدر المؤتمرون قرارات كان ابرزها :-

- **دمج** وحدات جيش التحرير الإرتري تحت قيادة واحدة، بدلاً من المناطق ، بعد ان تحقق انتشار الثورة في كافة ربوع البلاد.

- **تكوين قيادة** انبثقت عن المؤتمر عوضا عن التعيينات والتكليف.

- **التحضير** لعقد مؤتمر وطني عام وشامل لتوحيد الرؤية السياسية والتنظيمية للثورة.

ومن مفارقات الأمور السياسية والتاريخية ان مؤتمر ادوبحا شكل أيضا منعطفا خطيرا في مسيرة الثورة الارترية، توج في خاتمة المطاف بميلاد قوات التحرير الشعبية في عام 1970، عبر مسيرة طويلة ومريرة شقت طريقها من اقصى الجنوب في سدوحا عيلا الى اقصى الشمال في الساحل، ولكن ورغم جميع التحديات الداخلية والخارجية، استطاعت الثورة الارترية في خاتمة المطاف أن توجه البوصلة النضالية نحو الهدف الاسمى وهو تحرير الوطن الى ان تحقق النصر وتحرير كامل التراب الوطني في عام 1991.

مع تمكن الثورة وتطور اداءها بتحرير الريف و الانتقال لمحاصرة المدن ووضع مخططات تحريرها، ظل ادوبحا الخلفية الآمنة، ، خاصة الجبهة الشعبية حيث كان القاعدة المنيعة، فكانت هناك قراجات وورش صيانة السيارات الصغيرة والشاحنات ، ومخازن الامداد العسكري ومكاتب اجهزة التنظيم المختلفة .

تواصلت المقاومة الشعبية والثورة ،مقدمة الشهداء والجرحى وحتى أسرى، وأمهات مفجوعات، وأطفال تيتموا، وقرى دمّرت، وبيوت هدّمت، وأرض سالت عليها الدماء غزيرةً ، هذا الصمود الاسطوري ادى الى عجز القوة النارية للاعداء ، مهما تلونوا، عن تحقيق نتيجة سياسية تبقي الظلم ، فكان لصمود الأرض ودماء أهلها القدح المعلى، محققاً مقولة الحق ابلج والباطل لجلج، الامر الذي فتح الباب على مصراعيه إذ إنتقل العمل الثوري من تحرير ارتريا الى تحرير اثيوبيا ، وفتح صحفة جديدة من العلاقات الارترية هدفت من خلالها القيادة الارترية الظافرة، إحلال التعايش السلمي محل الحروب ، والعمل المشترك لمصلحة شعوب المنطقة قاطبة ،بل أعاد صياغة التوازنات في المنطقة والاقليم بل حتى القارة.....

بهذه المناسبة كانت لنا زيارة الى ادوبحا. وقفنا في موقع مؤتمر أدوبحا التاريخي ، حيث ثقل التاريخ لا يزال حاضرًا، تتخيل النقاشات ، والمداولات التي كانت تناقش منطلقة من فهم كيفية تصويب المسار ، ثم تحول بعد ذلك الى قاعدة الإعداد لمرحلة الدولة ، حيث تجولنا في تلك المناطق التي توزعت فيها قراجات السيارات بأنواعها ومختلف احجامها ، الى مخازن الامداد العسكري ، ومكاتب وغيرها من الاجهزة التي تحكي كيف سطر المقاتل الارتري اسطورة صمود قل نظيرها ، تحوّلت معه الأرض نفسها إلى عنصر قتال ضمن تحرير الارض وامتلاك ارادة اعلان النصر الكامل وتحرير الارض .

هاهم اليوم مفجروا الثورة، واعلنوا سبتمبر يُمجَدون في كل وقفة تستدعي الاباء والعزة والكرامة، وفي كل انجاز تحقق او يتحقق في هذا الوطن الشامخ، في كل لمحة ووقفة وهَبّة الدفاع عن السيادة الوطنية.